الحضارات في خدمة الإنسانية
ALL CIVILIZATIONS IN SERVICE OF HUMANITY
'14 CONFERENCE

شيخ الأزهر في الكلمة الافتتاحية لمؤتمر حوار الحضارات:

نتطلع إلى حوار داخلي يجمع بيننا قبل حوارنا مع الغرب

الأزهر مستعد للإسهام في استكمال ما بدأته البحرين من حوار بين علماء المذاهب

ألقى شيخ الأزهر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب الكلمة الافتتاحية لمؤتمر حوار الحضارات والثقافات الذي انطلقت أعماله في المنامة أمس بمبادرة من حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد ، وبحضور صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد نائب القائد الأعلى النائب الأول لرئيس الوزراء، حيث دعا شيخ الأزهر الى اطلاق حوار شامل على مستويين داخلي بين العرب أنفسهم والمسلمين، وخارجي بإطلاق الحوار بين العرب والمسلمين وبين أتباع الديانات السماوية والحضارات الاخرى لتوطيد السلم الدولي، وأكد استعداد الازهر التام للإسهام بفاعلية في استكمال ما بدأته البحرين من حوار بين المذاهب الاسلامية.

وقال الدكتور الطيب: لقد اصبح العالم على سطح بركان عنيف يهدد بالهلاك، ولم يعد هناك من حل الا بالتعارف والحوار والتقارب بين الامم والشعوب والاديان.

وأشاد فضيلة الأمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف بمبادرة مملكة البحرين الحكيمة لاستضافة مؤتمر حوار الحضارات والثقافات، متوجها بالشكر إلى المملكة على استضافة هذا المؤتمر الذي تمليه الظروف والملابسات التي يمر بها عالمنا المعاصر وخاصة العالمين العربي والاسلامي.

ودعا شيخ الأزهر إلى ان تستمر البحرين في رعايتها لهذا الجهد في الحوار والتعارف بين الحضارات على مستويين: التعارف والتحاور بين اتباع المذاهب الاسلامية للاتفاق على المشتركات الكثيرة، ضمن حوار داخلي يجمع اهدافنا ويوحد مقاصدنا العليا، ونعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، خاصة واننا يقع بيننا كمسلمين العنف والبغضاء جراء اختلافات مذهبية يتسع لها ديننا الحنيف، اذ لا ينبغي ان نترك هذه الفروق المذهبية للألاعيب السياسية التي تفرق بين اتباع الدين الواحد، مؤكدا استعداد الأزهر الشريف التام للإسهام في استكمال ما بدأته مملكة البحرين من حوار بين علماء المذاهب الاسلامية.

وأوضح شيخ الازهر أن المستوى الثاني هو مستوى التعارف والحوار بين أبناء الأديان السماوية وأتباع الحضارات المختلفة.

واضاف: ان الحقائق التاريخية تسجل ان الاسلام دين عالمي يفتح ابوابه على عناصر الحق والخير والجمال مهما تنوعت مصادرها، وكانت حضارة الاسلام منفتحة على العالم وأثرت وتأثرت بحضارات الاخرين، اذ ان حضارة الاسلام الأنانية المفرطة لم تر فيها غير نفسها وقوتها وسيطرتها على العالم.

وقال الإمام الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، إن التعالي والاستعلاء من جانب الغرب أضاع على العالم فرصا كبرى للتلاحم بين الغرب والشرق، والتي هي أعرق من حضارة الغرب وأكثر منها عقلانية، وكان باستطاعتها أن تنقذ العالم من حروب القرن الماضي .

وأضاف، أن التعاون بين الحضارات الذي أضاعه الغرب، قد تنبه له شيوخ الأزهر من أربعينيات القرن الماضي، موضحا أن الحضارة الغربية تتسم بالأنانية، مشددا على أنه لا مفر من التقريب بين الشعوب وأن تصبح الأرض كلها مدينة واحدة.

وأكد شيخ الأزهر، أن حضارة المسلمين هي حضارة تعارف تمد يدها للحضارات الأخرى وتستفيد وتفيد، فكان الإسلام أول من سعى للعالمية بثقافته المتنوعة، مضيفا أن المسلمين لم يجدوا حرجا في أن يأخذوا من غيرهم من الحضارات الأخرى، وكانوا يقبلون الحق من غيرهم ويشكرونهم عليه.

وأكد فضيلة الشيخ أحمد الطيب أن مسألة علاقتنا بالغرب الآن لا تحتاج إلى علاج أكثر من الحوار والتعاون الذي يقتضي بذل الجهود من الطرفين اللذين أصبح كل منهما يجهل الآخر ويبادله العداوة والبغضاء.

وقال اننا نتطلع إلى حوار داخلي يجمع بيننا ويوحد أهدافنا ومقاصدنا العليا قبل حوارنا مع الغرب الذي لم يعد يفهم لغة غير لغة الاتحاد والكيانات المتحدة، مشيراً الى أن الغرب اتحد ولم يكن في يديه كتاب مقدس يتلوه ليل نهار كالقرآن الكريم الذي يدعونا نحن العرب والمسلمين إلى الوحدة ويحذرنا من التنازع والتفرق والاختلاف.

وأشار إلى أن الغرب الذي اتحد وزاده اتحاده قوة وبأسا لا يمتلك من أسباب الوحدة ودواعيها مثل ما يمتلك العرب والمسلمون فالغرب دول شتى في لغاتهم وأجناسهم ومذاهبهم وأديانهم وثقافاتهم ونحن العرب والمسلمين لنا لغة واحدة ودين واحد ومصحف واحد ونبي واحد ومع ذلك يقع بيننا العنف والبغضاء على اختلافات مذهبية يتسع لها ديننا الحنيف وتجد لها مكانا في شريعته السمحة الغراء.

واختتم شيخ الازهر بتأكيد أن هذا المؤتمر اليوم يعتبر لبنة مباركة في اقامة علاقات انسانية سوية تحقق قيم الأخوة والعدل والمساواة والسلم الاجتماعي بين أبناء الحضارات المختلفة.

○ د. أحمد الطيب يلقي كلمته.

○ جانب من الجلسة الافتتاحية للمؤتمر.

الأمير تركي الفيصل:

التاريخ أثبت أن الصراعات المبررة دينيا لم تكن إلا وسيلة لتحقيق أهداف ذاتية

○ الأمير تركي الفيصل يلقي كلمته.

وجه صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل رئيس مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية الشكر الى حكومة البحرين لاستضافتها مؤتمر حوار الحضارات، مؤكداً ان هذه المبادرة لا تخفى عن ارض البحرين التي تمتزج فيها كل الحضارات والثقافات السماوية والتعايش الحضاري.

وأوضح سموه في كلمته خلال الجلسة الافتتاحية أنه منذ الفطرة الانسانية إلى عالمنا الحاضر والعالم يشهد الكثير من الصراعات والحروب ولن تتوقف هذه الصراعات قط إلا من خلال معرفة اسباب الصراعات والتي دفعت فيها البشرية دماء غالية.

وأكد سموه في ذات الوقت أن كل الاديان السماوية والفلسفات العظمى تدعو إلى السلم العالمي للبشرية وذلك من خلال تجسيد مبادئ العدل والمساواة وعمران الكون.

وأضاف أن السلم العالمي لن يتحقق بصورته المنشودة حيث يضع كل أصحاب أطراف الصراعات مبررات للصراعات وتصطبغ بمبررات دينية او في سياقات مقدسة، موضحاً في ذات الوقت أن العالم شهد صراعات كبيرة وقد بررت بأسباب دينية غير أن الواقع والتاريخ أثبت أن هذه الصراعات لم تكن الا وسيلة لتحقيق أهداف ذاتية.

وأشار سموه الى أنه لا يمكن لعاقل أن يتهم الاسلام بارتكاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ او تفجيرات مدريد ولندن وغيرها من الاماكن بمجرد أن الجماعة تقول الله أكبر، مؤكداً سموه أن الاديان السماوية بريئة من كل ما ينسب إليها من جرائم، وأن تخليص الأديان من هذا يكون بتضافر الجهود من كل السياسيين ورجال الدين والناشطين في كل اصقاع الارض، بمراجعة هذه التراكمات ووضع الصراعات في سياقها الحقيقي وهو الصراع السياسي والمبادرة بكل عمل وقول وبناء الثقة.

واضاف سموه: إننا نعيش في عالم واحد ومتنوع في مجالاته وثقافاته وتطلعاته وان النجاح والتطلع الى المستقبل يكمن في التواصل الثقافي والثقافي والانساني.

من جانب آخر أكد سموه أن المملكة العربية السعودية تؤمن ايماناً عميقاً بأهمية الحوار بين الثقافات وما أن تبذل الجهود الرامية الى اقامة الحوار ومساندة القضايا الإنسانية، موضحاً أن المملكة منذ ٥٠ عاماً قامت بجهود مبذولة في مساندة الحوار الثقافي حيث تخاطب الملك فيصل رحمه الله مع بابا الفاتيكان بوليس السادس وقد بعث وفدا من العلماء الى الفاتيكان في عام ١٩٦٥م وذلك للتحاور بين حقوق الانسان كما استقبل رحمه الله وفدا من الفاتيكان في نفس الموضوع، وقد استمرت الحوارات عام ١٨٩٨هـ وقد استأنفت خلال العقد الثاني من القرن الهجري الحالي حيث توجت هذه اللقاءات بلقاء خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود مع البابا بنوديكس في ٢٠٠٧م، وقد تناولت النقاشات حول القيم الدينية والأخلاقية وإنهاء النزاعات وأهمية الحوار بين الثقافات والاديان، مضيفاً أن الملك عبدالله اطلق مبادرة الحوار بين الاديان حيث دعا العلماء المسلمين اولا إلى مكة المكرمة للتباحث حول هذه المبادرة بعدها دعا الملك الى المبادرة في اسبانيا ثم إلى الامم المتحدة ثم جنيف والتي تأسس فيها مركز الملك عبدالله للحوار بين الاديان في جنيف في عام ٢٠١٢م.

وأضاف سموه أن خادم الحرمين عقد إلى كسر الهوة بين الشيعة والسنة وذلك من خلال اقامة القمة الاسلامية في مكة المكرمة والتي صدر منها مبادرة لانشاء مركز الحوار بين المذهبين في طيبة الطيبة، وذلك لإزالة العوائق العالقة بمن يشهدون الا اله الا الله وان محمد رسول الله.

وأكد سموه في ختام كلمته أن المطلوب من العالم اليوم هو الانتقال من مرحلة الحوار الذي يجب أن يكون متواصلا والتعامل مع القضايا العالمية، مضيفاً ان الشرق الأوسط مهبط الرسل والرسالات السماوية وهو بؤرة الصراعات التي تتداخل فيها كل الأبعاد الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وداعيا إلى ضرورة ايقاف نزيف الدم السوري فكيف نتحدث عن الحوار والشيعي يقتل السني والعكس صحيح ونزف الدم لا يزال في الارض الطيبة بأمر حاكم مستبد.

الأمير الحسن بن طلال:

خطاب الكراهية أصبح صناعة تدر الأموال وتجلب الدمار للبشرية وتغذي الفتنة

أكد صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال رئيس منتدى الفكر العربي أن انعقاد مؤتمر الحضارات في خدمة الإنسانية يعد فرصة تتيح لنا لتدارس مسيرتنا العربية والإنسانية، وانجازاتنا على صعيد الحوار الحضاري في ضوء التحديات والتحولات الكبرى التي يمر بها عالمنا.

وأشار الأمير الحسن خلال كلمته في الجلسة الافتتاحية إلى أننا اليوم نمر بأوقات عصيبة تغلب فيها العنف على الحوار وتراجعت الرحمة أمام سطوة الكراهية والانتقام، وهي أونة يشكل فيها الغضب المتصاعد من دون حدود على امتداد العالم خطراً داهما، متذكرين أن السلام هو تفعيل متجدد لقيم الثقة والاحترام والتعاطف. مبينا أننا بحاجة إلى فهم جديد لطبيعة الثقافة والحضارة فإذا كانت الثقافة هي الإطار الذهني والنفسي الذي تتشكل منه المفاهيم والقيم، والذي يدرك من خلاله الناس محيطهم، ويسلكون وفقا لهذا الإدراك ليؤثروا في هذا المحيط ويتأثروا به، فإن الحضارة هي جماع كل الثقافات الإنسانية، فالثقافة عنوان للفرد والأمة جمعاء، وهي العدسة الكاشفة التي ننظر من خلالها الى بعضنا والى الآخر الذي يشاركنا العيش.

وأوضح أن موضوع الحوار بين الثقافات داخل الحضارة الإنسانية الواحدة من أبرز القضايا، التي تشغل بال المفكرين والباحثين في الوقت الراهن. والحوار هو قيمة بذاته، لأنه كالتضامن من أجل الإنسانية والقيم المشتركة وهو كالعدالة والحرية التي يجمع الناس على أهميتها من أي ثقافة كانت أو ديانة لان الحوار هو امتداد لخلق القناعة والتواضع وتجسيد لفضيلة التعلم، وله أثر فاعل في تربية المجتمع على مفاهيم التعددية والمشاركة في تحقيق الصالح العام والبحث عن الكلمة السواء التي تعظم الجوامع والقيم المشتركة، ناعتا كلمة السوء التي تثير البغضاء في النفوس.

وقال: إن خطاب الكراهية الذي يعيش على البغضاء أصبح صناعة ثقيلة تدر الأموال على فئة قليلة من الناس وتجلب الدمار للبشرية جمعاء ويغذي الفتنة ويدفع الى النزاع والصراع والحروب ويقود إلى الفرقة والتجزئة، مؤكداً إذا كان اللقاء السياسي مستحيلا في ظل اوضاعنا الحالية فهل لنا ان ننادي بلقاء أخلاقي يدعو الى الوسطية والاعتدال تجديداً لدعوتنا التي سبق أن اطلقناها من المنامة في منتدى الفكر العربي مؤتمراً عن الوسطية.

وبين أن حوار الثقافات في الحضارة الإنسانية الكونية يجب ألا يقتصر على التنظير وإنما يجب أن يعظم الجوامع وفق رؤية ناظمة لفهم الحقيقة والمشتركات وأن يكون متجسداً في التضامن والتعاون بين كل بني الإنسان مهما كانت أديانهم أو أعراقهم أو ثقافاتهم.

وأشار الأمير إلى أنه في الوقت الذي يجتهد فيه المخلصون لتعظيم الجوامع يعمل آخرون على تعميق الخلافات وتشجيع النزاعات والصراعات زاعمين بحتمية المواجهة بين الغرب والشرق، وخاصة مع العرب والمسلمين مما زاد حملات التهجم على الثقافة العربية الإسلامية، موكدا ان القرآن حث على احترام التعددية وقبول الاختلاف حتى في البحث عن الحقيقة وان الأنبياء لهم شرائع متعددة تنسجم مع حاجات أقوامهم ومشكلاتهم ولغاتهم المختلفة، مشيراً إلى أن أحد أهم أسباب رفضنا لعملية «ضم القدس» هو قتل روح التعددية التي انطوى عليها تاريخ المدينة المقدسة والتي جمعت بين أحضانها اليبوسيين والكنعانيين وأتباع الأديان المختلفة.

وأكد أنه يجب أن نركز على رسالة الاعتدال والتعددية الإنسانية التي ينادي بها الاسلام وأن نكون فاعلين في نشر الاسلام المعتدل واحترام التنوع وأن نكون فاعلين في السعي نحو السلام لنكون مخلصين في رسالتنا، داعياً إلى ضرورة أن تحتفظ بلادنا بطاقات أبنائها وكفاءتهم وعقولهم في وجه الهجرة والتهميش وأن نهيئ لهم بيئة سليمة من السلام الحقيقي نابعة من القلب والعقل، وابن سينا في الحضارة الإنسانية وفي مختلف العلوم ودورهم في ترجمة المؤلفات اليونانية والفارسية والهندية الذي أسهم في الحفاظ على التراث المعرفي للشعوب الأخرى وتواصل التراكم المعرفي الإنساني الذي تقوم عليه الحضارة الكونية.

وأكد أن الانفتاح على الثقافات الأخرى كان في السابق قضية خيار لكنه الآن أصبح أمرا لا مفر منه في ايطار فكر تعددي من شأنه اغناء وتطوير الثقافات في العالم وتطوير الحضارة الإنسانية والكونية، فيكون الحوار حواراً بين الثقافات مع التركيز على قيمة المحبة والسلام والاحترام كي ينشأ جيل يؤمن بالتعايش مع الغير واحترام قيمه مع الرغبة في التغيير والتجدد والعمل المعرفي والنظر في مصير الأمة ومستقبلها وهذا ما تقع مسؤوليته على عاتق النخب الفكرية وإرادتها في صنع المستقبل.

وثقافتنا العربية الإسلامية هي أساسا ثقافة حوار وتفاعل مع الثقافات الاخرى وهي ترفض جميع أشكال التعصب والانغلاق والتطرف والعنف ونزاعات الهيمنة والانفرادية والإقصاء لانها تؤمن بالاختلاف والتعدد والتنوع وتعتبر أن هذه الظواهر مرتبطة بالطبيعة الإنسانية نفسها وهي أساس تطورها وثرائها وتجددها ولذلك يجب علينا إدراج قضية الحوار بين الثقافات والحضارات داخل جميع المشاريع والبرامج المتعلقة بمختلف المجالات التربوية والثقافية والعلمية والاتصالية والعمل على الاستفادة بما يوفره مجتمع المعرفة من وسائل وإمكانات في تطور مطرد، مؤكداً أنه علينا الانتقال بالخطاب الإسلامي من حفظ النصوص إلى تطوير مناهج الفهم والتفسير، كما إننا بحاجة إلى التعامل مع التحديات التي تواجهنا للمياه والطاقة في إطار رؤية ناظمة للإقليم تأخذ بعين الاعتبار الامتداد الاقليمي الطبيعي وأهمية ذلك في تحقيق التنمية المستدامة.

○ الأمير الحسن بن طلال.

مشيراً إلى أنه في ظل الحضارة الإنسانية الكونية المتنوعة والمتعددة الثقافات ليس من الصواب النظر إلى الانتماءات الأضيق القبلية والعشائرية والطائفية والجهوية فهي بديل يعكس غياب دولة المواطنين ولكن لا بد أن تطور الهوية الوطنية وتراجع الانتماءات القبلية بموازاة تحرك الدولة الوطنية نحو دولة المواطنين بعدالة تتجاوز الأسماء والأعراق.

ولفت الى أن تطوير الحوار على المدى البعيد يسهم في ايجاد ثقافة سياسية ومجتمعية تكون غنية بالتعددية، ويتم فيها إيجاد نظام إنساني أخلاقي وفهرس عالمي مشترك للقيم الإنسانية، موضحاً أن عالمنا الإسلامي زاخر بالموارد البشرية والمادية وما نحتاج إليه هو الاستثمار الذكي لهذه الموارد وتنميتها استنادا الى القيم الأساسية الدينية والإنسانية، بما فيها التكافل الاجتماعي والزكاة ودافع التنمية الاقتصادي، مؤكداً أننا بحاجة إلى تأسيس نظام مستدام لتلبية حاجات المسلمين على مستوى العالم الإسلامي مثل مؤسسة عالمية للزكاة والتكافل او صندوق إقليمي للتضامن، مثمناً جهود العلماء المسلمين أمثال ابن رشد والفارابي وابن البيطار